معركة القرضاوي والشيعة

المعركة الفكرية والإعلامية العنيفة التي اندلعت
عقب تغير موقف العلامة القرضاوي من الشيعة

تأليف: عمر خليفة راشد
www.omarblog.com

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس له سهم (أو نصيب) في الإسلام"

(السنة للخلال ٤٩٣/٣، والشرح والإبانة لابن بطة ص ١٦٢)

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

قال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام".

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٩/٥٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٠٩)

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

قال الإمام البخاري رحمه الله: "ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم"

(خلق أفعال العباد ص ١٢٥)

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم (يعني الصحابة رضي الله عنهم) ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"

(الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٨٦)

الفهرس

المقدمة ص٣

الفصل الأول: ما قبل اندلاع المعركة

القرضاوي في مرحلة الدعوة إلى التقريب ص٨

الإرهاصات الأولى للتحول في موقفه من الشيعة ص١١

الفصل الثاني: اندلاع المعركة وردود الأفعال

الشرارة الأولى ص١٤

المناوئون لموقف القرضاوي ص١٦

المؤيدون لموقف القرضاوي والمدافعون عنه ص٢٣

الفصل الثالث: ما بعد المعركة

ثبات الشيخ القرضاوي على موقفه ص٣٢

دروس وعبر ص٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وأما بعد..

في أربعينيات القرن الميلادي العشرين، أرسل كبير كهنة قم، آية الله العظمى حسين البروجردي (ت ١٩٦٢م) أحد كبار معاونيه، وهو الشيخ محمد تقي القمي (ت ١٩٩٠م) إلى القاهرة، بهدف إيجاد مؤسسة تعمل على (التقريب بين المذاهب الإسلامية)!

وبالفعل، وبعد جهود مكثفة قام بها الشيخ القمي، أعلن في عام ١٩٤٧م عن تأسيس (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية). كان للشيعة هدف واضح من وراء هذا العمل: نشر التشيع، وتشكيك أهل السنة في ثوابتهم. أما بالنسبة للطرف الثاني (علماء السنة)، فقد كانوا يعانون من مرض عضال وخطير جدا، اسمه مرض الغفلة وانعدام الوعي بحقيقة الشيعة.

ركز الشيعة جهودهم على علماء الأزهر، وقادة الدعوة والفكر في مصر حينذاك. كان هؤلاء العلماء والدعاة من خيرة رجال مصر علما وورعا وخلقا، ولكنهم كانوا يعانون من ذاك المرض القاتل: الغفلة. ومن أهم الأسماء المتحمسة لفكرة التقريب حينذاك المشايخ محمود شلتوت وعبد المجيد سليم ومحمد المدني وحسن البنا رحمهم الله، بينما انتبه لخطرها وعارضها الشيخ حسنين مخلوف رحمه الله.

بدأ نشاط دار التقريب يتسع ويشتهر، وبدأت ملامح سيطرة الشيعة على شئونها واضحة للعيان، فكل ما يصدر عن الدار وعن القائمين على إدارتها يصب في صالح الشيعة حصرا!

فعندما تقرر الدار طبع ونشر كتاب في الفقه، ليجتمع عليه السنة والشيعة، يكون الكتاب المختار هو (المختصر النافع من فقه الإمامية) للشيعي نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي. وعندما يتم اختيار كتاب في التفسير ليتم الترويج له بين السنة والشيعة، يكون الكتاب المختار هو (مجمع البيان لعلوم القرآن) للشيعي الفضل بن الحسن الطبرسي. وفي علم الحديث، يتم اختيار كتاب (حديث الثقلين) للشيعي محمد قوام الدين القمي. كل هذا ومشايخ الأزهر يصولون ويجولون في الدار!

بل الأغرب من كل هذا، أن الدار طبعت كتابا مشهورا من أمهات كتب الشيعة، وهو كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) للشيعي الحر العاملي، وطبعت معه إتماما للفائدة (!) كتاب (مستدرك الوسائل) للزنديق الأكبر نوري الطبرسي، الذي هو مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب). كل هذا كان يحدث في قلب القاهرة، وبحضور أصحاب الفضيلة كبار المشايخ والدعاة! ونقولها مرة أخرى: إنه مرض الغفلة، والاسترسال في السذاجة. كل هذا تحت مسمى (الوحدة الإسلامية والتقريب بين المسلمين)!

انتهى نشاط دار التقريب في الستينيات، ولكن بعد أن وقع (الفاس في الراس)! وواصل الشيعة محاولاتهم المستميتة بعد نجاح ثورتهم الكهنوتية عام ١٩٧٩م، وتكون جيل جديد من دعاة التقريب، من العلماء والمفكرين والساسة، كل همهم الوحدة بأي ثمن، والتقريب بأي وسيلة، ولو على حساب العقيدة! كان تأسيس (دار التقريب) هو البداية الفعلية لما نسميه اليوم (المد الشيعي)، وهذا يعني أن بعض علماء أهل السنة ودعاتهم ومفكريهم وجماعاتهم قد ساهموا من حيث لا يشعرون، في نشر الزندقة والخرافات في مجتمعاتهم، إنها حقا مأساة. ومن بين المعاصرين الذين يتحملون وزر هذه الجريمة: محمد سليم العوا وفهمي هويدي وطارق البشري وكمال الهلباوي ورفعت سيد أحمد من مصر، وجابر طه فياض العلواني من العراق، وليث شبيلات من الأردن، والشيخ ماهر حمود من لبنان، وحسن الترابي من السودان، وغيرهم كثير.

كان الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أحد كبار دعاة التقريب، ومن المخدوعين بالشيعة على مدى أربعين سنة، ثم نور الله سبحانه وتعالى بصيرته ووصل إلى الحق وجهر به بكل قوة. بدأ الشيخ منذ سبتمبر ٢٠٠٨م في التحذير من المد الشيعي، وضرورة تحصين المجتمعات الإسلامية من هذا الخطر.

أما الأستاذ معتز الخطيب، وهو أحد المتحمسين للتقريب مع الشيعة، فقد وقف هو الآخر وقفة مراجعة وتدبر. يقول متحدثا عمن كان يعد من أكبر رموز الاعتدال الشيعي المزعوم، آية الله العظمى محمد حسين فضل الله[١]: "كلما تحدث أحد من علماء الشيعة عن التقريب ذهب واستشهد واستقوى بفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري وعده مذهبا خامسا يضاف إلى المذاهب السنية الأربعة، لكن لا أحد يقول لنا: بماذا أفتى الشيعة بالمقابل؟ وحين سألت السيد محمد حسين فضل الله (خلال برنامج الشريعة والحياة بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٠٧م) هل يجوز التعبد بالمذهب السني عند الشيعة، لم يجب وراح يتحدث عن المشترك بين السنة والشيعة، وعن الاجتهاد الفقهي، وعن الخطوط الاجتهادية، ولم يتجرأ على إصدار فتوى مقابلة، بالرغم من أنه سئل هذا السؤال ثلاث مرات في تلك الحلقة نفسها، وفي كل مرة كان يتكلم في العموميات"[٢]!

هذا هو الحصاد المر لجهود التقريب، الذي لم يكن إلا تخريبا، إذ لم يكن هناك سوى نشر للتشيع نتيجة لتخطيط ومتابعة وتعب ونصب من قبل كهنة قم والنجف، يقابل كل ذلك أحلام وردية وخيالات جامحة من قبل قادة العلم والفكر والدعوة من أهل السنة والجماعة، الذين نسأل الله تعالى أن ينعم عليهم بما أنعم به على الشيخ الداعية يوسف القرضاوي حفظه الله.

ولكن عندما أعلن الشيخ عن تصريحاته المدوية في التحذير من الشيعة والمد الشيعي في أواخر عام ٢٠٠٨م، اندلعت معركة شرسة على صفحات الجرائد والمواقع الإلكترونية بين مؤيدي ومعارضي الموقف الجديد

---

١ انظر: عمر خليفة راشد: محمد حسين فضل الله اعتدال أم تقية، منشور على الشبكة الدولية.
٢ معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة، ص٢٠٣

للقرضاوي، وتبين حجم الاختراق الخطير الذي نجح الشيعة في تحقيقه بين صفوف أهل السنة من كتاب وصحفيين ومفكرين. إنه درس بليغ للمجتمعات السنية كافة أن تحذر من هذا الخطر الطائفي الشعوبي البغيض الذي كان الشيخ القرضاوي من أسباب وقوعه، ثم أنعم الله عليه بالرأي السديد بعد عقود من نشاطه ودعوته من أجل التقريب.

عمر خليفة راشد
شوال ١٤٤٣هـ

الفصل الأول

ما قبل اندلاع المعركة

القرضاوي في مرحلة الدعوة إلى التقريب

كان الشيخ القرضاوي أحد أركان الدعوة إلى التقارب بين السنة والشيعة على مدى عشرات السنين. ولكنه لم يصل في دعواه إلى الحد الذي وصل إليه آخرين من بعض كبار الدعاة إلى التقريب، فهو لم يصل إلى حد إلغاء الفروق الواضحة البينة بين الفريقين.

فعلى سبيل المثال، وصل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله إلى حد غير معقول في دعوته التقريبية، واستهان تماما بالفروق الشاسعة والخطيرة بين (الديانتين)[٣].

يقول الغزالي: "لم تنج العقائد من عقبى الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم. ذلك أن شهوات الاستعلاء والاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها، فإذا المسلمون قسمان كبيران: شيعة، وسنة. مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة"[٤]!

ويقول: "وعندما ندخل مجال الفقه المقارن، ونقيس الشقة التي يحدثها الخلاف العلمي بين رأي ورأي، أو بين تصحيح حديث وتضعيفه، نجد أن المدى بين الشيعة والسنة، كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة، والمذهب الفقهي لمالك، أو الشافعي"[٥]!

أما الأستاذ يوسف ندى، وهو ركن آخر من أركان التقريب الموهوم، فيقول: "إن بعض طقوس العبادة تختلف بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة، وأيضا بينها وبين الشيعة الاثني عشرية، ولا يستطيع منصف إلا أن يقول بأن المسلم يمكن أن يتعبد بأحد الطقوس المحددة في هذه المذاهب الخمسة!... إن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة وليست

---

٣ هذا هو الصحيح، فالتشيع ليس مذهبا إسلاميا، بل دين آخر.

٤ محمد الغزالي: كيف نفهم الإسلام، ص١٢٣

٥ محمد الغزالي: نفس المصدر، ص١٢٦

على قواعد الدين وأصوله؛ أي أنها خلاف سياسي استطاع سيدنا علي كرم الله وجهه[٦] والخلفاء الراشدون أن يحتووه ثم عاد وتصاعد واستعر أيضا سياسيا في عهود بني أمية وبني العباس في حروبهم على آل بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتحركت كل الأطراف لتعزيز مواقعهم السياسية دينيا أو فقهيا؛ ولذلك نقول: إن الاختلاف الذي بدأ سياسيا يجب أن يحل سياسيا"[٧]!

أما الشيخ القرضاوي فقد كان أكثر تعقلا وإن كان موقفه خاطئا باعترافه هو[٨]. وكان يحسن الظن بالشيعة، ويغلب جانب الوحدة والدعوة إلى التقريب التزاما منه بالمدرسة الفكرية والدعوية التي ينتمي إليها.

يقول القرضاوي قبل تغيير موقفه: "قد يقول البعض: إن الشيعة الجعفرية الإثنا عشرية يقولون بأن القرآن الحالي لا يحتوي كل الوحي المنزل من عند الله. وهذا مذكور في (الكافي) وفي بعض كتبهم. ولكن المحققين منهم يرفضون هذه الروايات، ويعتبرونها من كلام (الأخباريين) والعمدة هم (الأصوليون)[٩]. ولهذا لا يوجد عند الشيعة مصحف غير مصحف سائر المسلمين، فهو الذي يطبعونه،ويحفظونه لأولادهم[١٠]، ويذيعونه في إذاعاتهم وتلفازهم، ويفسرونه في كتبهم، ويحتجون به في كتبهم العقائدية والفقهية، وهم مجمعون[١١] على أن ما بين دفتي المصحف كلام الله بيقين[١٢]".

ويقول: "ومن ثمرات هذه الصحوة ودلائلها الحية: قيام ثورتين إسلاميتين، أقامت كل منها دولة للإسلام، تتبناه منهجا ورسالة، في شئون الحياة كلها: عقائد وعبادات، وأخلاقا وآدابا، وتشريعا ومعاملات، فكرا وثقافة، في حياة الفرد، وحياة الأسرة، وحياة المجتمع، وعلاقات الأمة

٦ بل نقول: رضي الله عنه، مثل سائر إخوانه من الصحابة الكرام.
٧ يوسف ندى: موقع إخوان أون لاين، في ١٦ فبراير ٢٠٠٩م
٨ سيأتي تفصيل ذلك.
٩ لعبة (الأصوليون) و(الأخباريون) عند الشيعة تذكرنا بلعبة (اليمين) و(اليسار) في الكيان الصهيوني!
١٠ إيتوني بشيعي واحد يحفظ كتاب الله!
١١ العكس هو الصحيح.
١٢ يوسف القرضاوي: المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة، هامش ص١٤

بالأمم. أما الثورة الأولى، فهي الثورة الإسلامية في إيران، التي قادها الإمام آية الله الخميني سنة ١٩٧٩م..."[١٣].

ويدافع القرضاوي عن موقف الشيعة من القرآن، نافيا عنهم عقيدة التحريف: "المصحف الذي عند الشيعة في كل العالم اليوم هو المصحف الذي يوجد عند أهل السنة، فالمصحف المطبوع في إيران هو نفسه المطبوع في السعودية وفي مصر وفي باكستان والمغرب وغيرها من بلاد العالم الإسلامي[١٤]"!

١٣ يوسف القرضاوي: أمتنا بين قرنين، ص١١٢، والحماس الثوري لدى بعض الجماعات الإسلامية له دور في هذا الموقف من الثورة (الإسلامية) في إيران.

١٤ يوسف القرضاوي: مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، ص١٥، ويا له من تسطيح شديد لقضية خطيرة وثابتة بحق الشيعة، وعي عقيدة تحريف القرآن.

الإرهاصات الأولى للتحول في موقفه من الشيعة

تغير خطاب الشيخ نوعا ما من خلال ما كتبه في رسالته المعنونة "كلمات صريحة في التقريب بين المذاهب أو الفرق الإسلامية" والذي صدر عام ٢٠٠٧م. وعنوان الرسالة يدل على أن الشيخ لا يزال يأمل خيرا في التقريب مع الشيعة، إلا أنه قال كلاما صريحا يتعلق بعقائد الشيعة لأول مرة.

قال الشيخ: "وفي الستينيات من القرن العشرين أصدر العلامة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فتوى بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، على أساس أنه -في الجانب الفقهي- قريب من مذاهب أهل السنة، إلا في أشياء قليلة، لا تخرجه عن جواز التعبد به في الجملة في الصلاة والصيام والزكاة والحج والمعاملات. ولكن فتوى شلتوت لم تتدخل في قضية العقائد والأصول، التي فيها الخلاف الحقيقي بين السنة والشيعة، مثل قضية الإمامة والأئمة وعصمتهم وعلمهم بالغيب، ومنزلتهم التي لم يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ومثل عقيدتهم في الصحابة، وغير ذلك مما يعتقدونه من أصل دينهم، وقد يكفرون -أو على الأقل يكفر بعضهم- من لم يؤمن به. ومع هذا لم نر من الشيعة من جزى الحسنة بالحسنة، ومن رد التحية بأحسن منها، أو بمثلها، فلم يصدر مرجع شيعي-في منزلة شلتوت من أهل السنة- في (قم) أو (النجف) فتوى تجيز لأتباعهم التعبد بمذهب أهل السنة[١٥]".

وقال: "فلا يمكن أن يتم تقريب فعلي بين السنة والشيعة، إذا ظلت عقدة البغض الأسود هي التي توجه السلوك نحو أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام. نعم لا يمكن أن نلتقي وأنا أقول : أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، وأنت تقول أبو بكر لعنه الله وعمر لعنه الله. إذ ما أعظم الفرق بين (رضي الله عنه) وبين (لعنه الله)[١٦]"!

١٥ يوسف القرضاوي: كلمات صريحة في التقريب بين المذاهب أو الفرق الإسلامية، ص٩

١٦ يوسف القرضاوي: نفس المصدر، ص٣٩

إذن، بدأت الصورة تتضح لدى الشيخ. وبعد حوالي سنة من صدور هذه الرسالة، وقعت الواقعة، واندلعت المعركة الشرسة من قبل بعض كبار الكتاب والمفكرين (من المحسوبين على أهل السنة)[١٧]، والذين شنوا هجوما شرسا على الدكتور القرضاوي، معترضين على موقفه الجديد من الشيعة. فقام بالرد عليهم جماعة من أهل الفضل والعلم، مدافعين عن الشيخ القرضاوي، ومؤيدين لموقفه.

١٧ أما ردود الأفعال من الشيعة فلا شأن لنا بهم، فلن ترضى عنا اليهود ولا النصارى ولا.. المجوس!

الفصل الثاني

اندلاع المعركة وردود الأفعال

الشرارة الأولى

في سبتمبر من عام ٢٠٠٨م أجرت جريدة (المصري اليوم) مقابلة مع الشيخ القرضاوي، وكانت بعض الأسئلة الموجهة للشيخ تخص الشيعة والمد الشيعي في مصر. وهذه مقتطفات من أجوبة الشيخ:

"أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة علي التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية، خصوصا أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي، فنحن العلماء لم نحصن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائما نعمل القول (ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين) وتركنا علماء السنة خاوين"...

"للأسف وجدت مؤخرا مصريين شيعة، فقد حاول الشيعة قبل ذلك عشرات السنوات أن يكسبوا مصريا واحدا ولم ينجحوا، من عهد صلاح الدين الأيوبي حتى (٢٠) عاما مضت ما كان يوجد شيعي واحد في مصر، الآن موجودون في الصحف وعلي الشاشات ويجهرون بتشيعهم وبأفكارهم"...

"الشيعة يعملون مبدأ التقية وإظهار غير ما بطن وهو ما يجب أن نحذر منه، وما يجب أن نقف ضده في هذه الفترة أن نحمي المجتمعات السنية من الغزو الشيعي، وأدعو علماء السنة للتكاتف ومواجهة هذا الغزو لأني وجدت أن كل البلاد العربية هزمت من الشيعة: مصر، السودان، المغرب، الجزائر وغيرها فضلا عن ماليزيا وأندونيسيا ونيجيريا"...

"الخلاف في الأفرع ليس مهما لكن الخلافات في العقيدة هي المهمة. فكثير منهم يقول إن القرآن الموجود هو كلام الله ولكن ينقصه بعض الأشياء مثل سورة الولاية[١٨]، نحن نقول إن السنة سنة محمد أما هم فلديهم سنة المعصومين محمد والأئمة الأحد عشر، ويعتبرون سنتهم مثل سنة محمد..

[١٨] بدأت الصورة تتضح لدى الشيخ بخصوص عقيدة تحريف القرآن لدى الشيعة.

نحن نقول أبو بكر رضي الله عنه وعمرو رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وهم يقولون لعنهم الله.. فهم يرون أن الرسول قبل أن يموت أوصي علي ابن أبي طالب أن يكون الخليفة من بعده.. ويعتبرون الصحابة خانوا الرسول ووصيته واختاروا آخرين[١٩]".

كلام الشيخ واضح جدا هنا في أمرين: اختلاف الشيعة عن أهل السنة في العقائد والأصول، وليس في الفروع، وخطورة المد الشيعي في العالم السني.

وقد نزلت هذه التصريحات كالصاعقة على رؤوس أصحاب (التقريب) عامة، وأعضاء اللوبي الشيعي في مصر خاصة، وتحركت أقلامهم وألسنتهم في النيل من الشيخ، وتصدى لهم بعض المدافعين عنه. وبدأت المعركة!

[١٩] جريدة (المصري اليوم)، عدد ٩ سبتمبر ٢٠٠٨م.

المناوئون لموقف القرضاوي

نعيد التذكير هنا بأن هذا البحث يتابع ردود الأفعال من الطرف المناوئ للقرضاوي في تصريحاته الجديدة من داخل الساحة السنية فقط، ولا شأن لنا بردود أفعال الشيعة.

١) الأستاذ فهمي هويدي

هو أول المهاجمين. فقد هاجم هذا الكاتب المعروف القرضاوي وتصريحاته في مقال له بعنوان "أخطأت يا مولانا[٢٠]"!

قال هويدي: "لو أن الدكتور يوسف القرضاوي استخدم في حديثه عن الشيعة معيار (الموازنات) الذي تعلمناه منه وألف فيه كتاب (الأولويات) لما قال ما قاله في الأسبوع الماضي، ذلك أننا إذا افترضنا أن كلامه صحيح والآراء التي عبر عنها لا غبار عليها، فإن ذلك سيكون بمثابة دعوة إلي مخاصمة الشيعة، والاحتشاد ضد إيران، والتهوين من شأن إنجازات ودور حزب الله في لبنان، وإثارة الشقاق والفرقة بين الشيعة والسنة في أكثر من بلد عربي، خصوصا في العراق ودول منطقة الخليج، وهو ما سيؤدي تلقائيا إلي تراجع أولوية الصراع ضد إسرائيل، وتهيئة الأجواء لتوجيه الضربة العسكرية الأمريكية ضد إيران... لقد أخطأ الشيخ في بعض مضمون الرسالة التي وجهها، لأن كلامه عن مذهب التشيع يشق الصف ولا يخدم الوحدة أو التقريب...[٢١]".

هذا الموقف ليس غريبا أبدا من هويدي. ففي عام ١٩٨٧م، أصدر هويدي كتابه الشهير (إيران من الداخل)، برر فيه للخميني اتهامه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالردة والكفر في كتابه (كشف الأسرار)! فقد اعتبر هويدي هذا الاتهام للصديق والفاروق مجرد (نقد)! قال هويدي، محاولا التخفيف من وطأة هذه الزندقة الخمينية: "ورغم المكانة السامقة التي بلغها

---

[٢٠] فهمي هويدي يقول للشيخ القرضاوي: أخطأت. عش رجبا ترى عجبا!

[٢١] مقال: أخطأت يا مولانا، جريدة (الدستور) المصرية، عدد ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م.

الخلفاء الراشدون، إلا أن أحدا لم يقل بعصمة أي منهم وتظل ممارستهم معرضة للصواب والخطأ"[٢٢]!

٢) الدكتور محمود عزت[٢٣]

أدلى الدكتور عزت بتصريحات ظاهرها الحياد ولكن تعطي انطباعا بعدم رضاه عن تصريحات القرضاوي، لأن "وحدة الأمة الإسلامية هي الأصل الحاكم لعلاقات كافة ألوان الطيف الإسلامي دون النظر إلى التوجه المذهبي أو الطائفي؛ لأن تغليب الأصل يقطع الطريق على الفتن ويسد منافذ الشبهات التي يتسلل منها شبح الفرقة، إضافة إلى أن تقدير واحترام العلماء يجعل الأمة أكثر قدرة على الممانعة والمقاومة[٢٤]... نحن نسعى لأن يتم حسم الخلاف داخل هيئة علماء المسلمين بتمحيص الحقيقة في ظل الأخوة، كما نطالب شرفاء الإعلام بعدم التورط في هذه الحملة المشبوهة الساعية لتشويه صورة علمائنا، والعمل على بث رسائل إعلامية قادرة على دعم توحد الأمة في مواجهة المشروع الاستبدادي الصهيوأمريكي[٢٥]..."[٢٦].

٣) الأستاذ محمد مهدي عاكف[٢٧]

أعرب عاكف عن عدم رضاه عن المعركة التي اشتعلت بعد تصريحات القرضاوي عن الشيعة، ووجه نقدا مبطنا لهذه التصريحات، ولكن في غاية الأدب والاحترام، رحمه الله.

وقال إنه "يرفض سوء الأدب والتطاول على الشيخ من السنة والشيعة". ولكنه عقب قائلا (وهنا المشكلة): "هم مسلمون لهم مذهبهم ولكنهم يعبدون الله عز وجل ويتبعون النبي صلي الله عليه وسلم وقبلتهم هي الكعبة ويتبعون تعاليم القرآن... ما يدور بين السنة والشيعة خاصة في العراق ولبنان لا يزيد علي كونها خلافات سياسية لا دخل للإسلام ولا المذاهب فيها وهي ليست اختلافات فقهية[٢٨]"!

---

٢٢ فهمي هويدي: إيران من الداخل، ص٣٣٢

٢٣ كان يشغل حينذاك منصب الأمين العام للإخوان المسلمين في مصر.

٢٤ مرة أخرى، إنها الأحلام الوردية عن وحدة الأمة الإسلامية، ماذا عن وحدة العقيدة؟!

٢٥ وماذا عن المشروع الصفوي المجوسي؟!

٢٦ موقع (إخوان أون لاين)، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٢٧ توفي عام ٢٠١٧م، رحمه الله.

٢٨ موقع (العربية نت)، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨م.

هنا، تظهر المشكلة جلية لدى شريحة كبيرة من الدعاة والمصلحين، وهي عدم إلمامهم ليس فقط بعقائد الشيعة، ولكن أيضا بتاريخهم وواقعهم وعقدهم النفسية!

هذا وقد "احتفت إيران بشدة بتصريحات محمد مهدي عاطف مرشد جماعة الإخوان المسلمين واعتبرته انتصارا لها في المواجهة الدائرة حاليا بين العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمراجع الشيعية ومن ورائها إيران"[٢٩].

٤) الدكتور فتحي يكن[٣٠]

عارض الداعية المعروف الدكتور فتحي يكن موقف الشيخ القرضاوي بشدة، وقال: "من أخطر ما تجرعناه من كؤوس هذا الأسبوع كأس مذهبية كادت أن تكون قاتلة قدمها إلينا عالم عزيز علينا كنا نربأ أن يخوض فيما خاض. و كنا تمنينا لو أن العالم الجليل أشار في كلامه إلى تزايد عدد الوافدين من اليهود إلى أرض الكنانة[٣١]"!

وفي وقت لاحق، نشر الدكتور يكن بيانا على موقعه الرسمي على الشبكة الدولية، جاء فيه: "استغربنا واستغرب الجميع هذه الحملة المذهبية الشعواء غير المسبوقة التي أطلقها رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور يوسف القرضاوي، والتي من شأنها إيقاظ فتنة صماء بكماء عمياء على امتداد العالم لا ينطفئ لهيبها حتى يحترق المسلمون بنارها، فتسترد بها إسرائيل أنفاسها بعد الهزيمة النكراء التي نزلت بها في تموز ٢٠٠٦م[٣٢] فيشقى بها الصديق القريب ويسعد بها العدو الغريب[٣٣]"!

تصريحات الدكتور يكن تعكس بصورة واضحة الأزمة الفكرية العميقة التي يعانيها كثير من الدعاة والمفكرين بخصوص المسألة الشيعية.

---

٢٩ جريدة (المصريون)، بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٨م.
٣٠ توفي عام ٢٠٠٩م، رحمه الله.
٣١ وكالة أنباء (فارس) الإيرانية، سبتمبر ٢٠٠٨م.
٣٢ يقصد حرب المصالح بين اليهود والمجوس في لبنان عام ٢٠٠٦. وفي عام ٢٠٠٨م كان غزو (حزب اللات) لبيروت الغربية، أين بيان الدكتور يكن بشأن هذا الغزو؟!
٣٣ موقع (دعوة نت) وهو الموقع الرسمي للداعية فتحي يكن، بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٥) المستشار طارق البشري[٣٤]

تمادى المستشار البشري في نقده للقرضاوي فوصفه (بالفاشية)! قال في مقال له: "فشت الفاشية في الأيام الأخيرة، من عدد من علماء المسلمين من السنة والمهتمين بالشأن الإسلامي العام، حول ما وصفوه بأنه نشاط للتبشير الشيعي في صفوف سنة المسلمين، وإحياء لما ردده بعض غلاة الشيعة قديما عن الصحابة، مما تستنكره الغالبية منهم، وتعميما لأقوال قديمة لهذه القلة بحسبانه من أصول المذهب الشيعي، ومؤاخذة لجمهور العامة بأقوال هذه القلة المستهجنة"!

وقال: "أن الحراك الذي قد يجري بين مذاهب المسلمين المعتبرة هو حراك داخل الجماعة الإسلامية، مادام يقوم في إطار الالتزام بثوابت الدين وأوامره ونواهيه، وهو بهذه المثابة يمثل نوعا من تعدد الاجتهادات[٣٥] وتنوع النظر في الشئون الجارية مادام ينطلق من ضوابط العقيدة الإسلامية بوصفها المرجعية العامة"[٣٦]!

ألم نقل بأن الأزمة عميقة!

٦) الدكتور مصطفى اللباد[٣٧]

قال في تصريح له رافضا موقف الدكتور يوسف القرضاوي: "إن الوقت ليس وقت ردود غاضبة تؤدي في النهاية إلى انصراف المسلمين والعرب إلى قضايا فرعية ليست لها أهمية، في الوقت الذي نواجه فيه جميعا خطر الهجوم الخارجي، من جانب أعدائنا الحقيقيين[٣٨]"!

سعادة الدكتور يدير مركزا للدراسات الإستراتيجية ولا يدري من هم أعداؤنا الحقيقيون!

---

٣٤ توفي عام ٢٠٢١م.
٣٥ وهل تحريف القرآن وتكفير الصحابة واتهام أمهات المؤمنين من ضمن الاجتهادات!
٣٦ جريدة (الدستور) المصرية، عدد ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٨م.
٣٧ هو مدير (مركز الشرق للدراسات الإقليمية والإستراتيجية) بالقاهرة. وانظروا إلى تفكيره الإستراتيجي!
٣٨ جريدة (الوسط) البحرينية، بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٧) الشيخ حامد البيتاوي[٣٩]

كان الشيخ البيتاوي يشغل منصب رئيس (رابطة علماء فلسطين)، وعضوا في حركة (حماس).

قال في تصريح له: "إن حديث الشيخ القرضاوي هفوة، وليس في أوانه[٤٠]، فالسنة والشيعة مستهدفون من قبل الأعداء وفي رأيي كان الأوجب به الحديث عن سبل مواجهة الأمة لهذا الاستهداف".

وقال: "أيها المسلمون شيعة وسنة دعوا كل الملاحظات جانبا... هناك هموم كبرى؛ فحلف الأمريكان والصهاينة والغرب الأوروبي يبيتون لنا نية الحرب، وكل الدلائل تشير إلى نواياهم وخاصة الكيان الصهيوني[٤١] باستهداف إيران... ومن الواجب علينا التكاتف والوقوف صفا واحدا أمام هذا الاستكبار لصد العدوان عن ديار المسلمين[٤٢]"!

٨) الدكتور أحمد كمال أبو المجد[٤٣]

بعث الدكتور أبو المجد برسالة أشبه برسالة احتجاج إلى القرضاوي، ونشر رسالته تلك في بعض الصحف المصرية.

وكان مما قال: "أستاذنا الجليل.. إن ما وقع، لا يعدو في حقيقته أن يكون خلافا في الرأي والتقدير بين فضيلتكم وبين آخرين من إخوانكم وأبنائكم ممن يحملون الرسالة التي تحملونها، وتؤرقهم الهموم العامة التي تؤرق فضيلتكم، وهم يحملون لكم محبة خالصة، وودا يتمنون ألا يخدشه خلاف عارض[٤٤]، وتقديرا واحتراما شخصيا وموضوعيا لم يتخلوا عنه، ولكن يبقي أن التشاور فضيلة وفريضة، وأن اتساع الصدر للخلاف الذي يدار بروح طيبة، وعبارات لائقة واجب تعلمنا منكم أنه أدب من آداب الإسلام، ومكرمة من مكارم الأخلاق.. ولن نغفر لأنفسنا أبدا أن نشارك بالصمت والسلبية في تحول الخدش الذي وقع إلي جرح غائر يحتاج التآمه إلي زمن طويل".

---

٣٩ توفي عام ٢٠١٢م، رحمه الله.

٤٠ ومتى يحين أوانه؟!

٤١ الكيان الصفوي المجوسي لا يقل خطرا عن الكيان الصهيوني اليهودي.

٤٢ وكالة أنباء (فارس) الإيرانية، بتاريخ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٤٣ توفي عام ٢٠١٩م.

٤٤ خلاف عارض؟! إنه يعيش في عالم آخر.

وقال: "إن لي عندكم دعوة ورجاء أن تسارعوا ـ دون انتظار دعوة من أحد ـ إلي غلق هذا الملف بغير إبطاء، وكأنه ما فتح، وأن تستأنفوا اجتهادكم وجهادكم بنفس راضية، تعمرها السماحة والود"[٤٥]!

٩) الدكتور محمد سليم العوا

الدكتور العوا هو أحد أركان اللوبي الشيعي في مصر.

نقلت عنه وكالة أنباء (فارس) هذه التصريحات: "الشيعة مسلمون تماما مثلنا، يختلفون معنا في بعض الفروع كما تختلف المذاهب السنية مع بعضها البعض".

ونقلت الوكالة "رفض هذا المفكر الإسلامي المزاعم بأن الشيعة يقولون إن في القرآن نقصا، وقال إن هذا غير صحيح؛ فلا يوجد عالم شيعي يقول بذلك... مسألة أن هناك نشاطا شيعيا في البلاد السنية، تصور بأكثر من حجمها الطبيعي، لاسيما في مصر... لا يوجد تبشير بالشيعة كما لو أنه كان دينا آخر، فهذه مجرد دعوة لمذهب يقوم بها بعض الأفراد المقتنعين بأن من واجبهم الدعوة إلي هذا المذهب[٤٦]، و أنا أعتقد أن الخوف غير مبرر[٤٧]".

وللدكتور العوا نشاط محموم من خلال الكتب والصحف والفضائيات في الترويج لكل ما هو شيعي، وليس هنا مجال التفصيل في ذلك.

١٠) الشيخ محمد علاء الدين أبو العزائم

هو عضو (المجلس الأعلى للطرق الصوفية) وشيخ (الطريقة العزمية) بمصر.

"انتقد تصريحات الشيخ القرضاوي حول الشيعة، وأكد أنها تسبب الفرقة الطائفية بين المسلمين"...

"وقال في تصريحات له بالقاهرة أن الطرق الصوفية ستعقد مؤتمرا في مقر (الطريقة العزمية) بالقاهرة للرد علي تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي[٤٨]".

---

٤٥ جريدة (الدستور المصرية)، عدد ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٤٦ كأنه الناطق الرسمي باسم (الولي السفيه) دام ظله الوارف الجارف!

٤٧ وكالة أنباء (فارس)، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٤٨ وكالة أنباء (مهر) الإيرانية، بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٨م.

من المعروف أن هذا المخلوق (أبو العزائم) له ارتباطات مشبوهة بمعممي الشيعة في إيران والعراق[٤٩].

١١) الدكتور إبراهيم البيومي غانم[٥٠]

كتب الدكتور غانم مقالا طويلا من ثلاث حلقات انتقد فيها بشدة موقف العلامة القرضاوي، وموقف (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) الذي أصدر بيانا مؤيدا لموقف القرضاوي.

وهذه مقتطفات من خزعبلاته: "دهس مجلس أمناء الاتحاد في بيانه مبدأ (المؤسسية) إضافة إلى مبدأي وحدة الأمة والعفو عند المقدرة!... بيان مجلس الأمناء الأخير يعبر كذلك عن الانقلاب على ثلاثة مناهج رئيسية اعتمدتها وثائق الاتحاد ومرجعياته الفكرية، وهي: منهج الوسطية، ومنهج الأولويات، ومنهج التقريب"!

واتهم البيومي (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) ورئيسه القرضاوي بتقسيم الأمة الإسلامية إلى فسطاطين: سني وشيعي[٥١]!

***

تلك كانت مختارات تعكس المواقف السلبية من الشيخ القرضاوي من داخل الساحة السنية. وقد كانت ردود أفعال الشيعة في إيران والعراق ولبنان والخليج العربي في غاية البذاءة، وقد رحبوا ترحيبا كبيرا بالاعتراضات التي أبداها بعض المحسوبين على أهل السنة والجماعة، ونشروا هذه الاعتراضات على أوسع نطاق.

وقد ساهم في الهجوم على الشيخ القرضاوي بعض كبار معممي الشيعة الذين كانوا يتظاهرون بالاعتدال، وينشطون في مجال التقريب بين المذاهب[٥٢]. ولن نتطرق لتفاصيل ردود أفعالهم هنا، فالبحث مخصص -كما ذكرنا فيما سبق- بالساحة السنية.

---

٤٩ نعتقد جازمين بصحة مقولة "التصوف قنطرة للتشيع".
٥٠ هو مؤلف كتاب "الفكر السياسي للإمام حسن البنا".
٥١ ثلاث مقالات في جريدة (الدستور) المصرية، الأعداد ٣١ أكتوبر إلى ٢ نوفمبر ٢٠٠٨م.
٥٢ من أمثال محمد حسين فضل الله، ومحمد علي تسخيري.

المؤيدون لموقف القرضاوي والمدافعون عنه

١) الشيخ راشد الغنوشي

هذه مفاجأة المفاجآت! فالشيخ الغنوشي أحد أركان التقريب، وأحد أشد المعجبين بالخميني وثورته الكهنوتية[٥٣]، ولكنه هنا وقف موقفا مشرفا ومنصفا يشكر عليه.

قال الغنوشي: "فماذا أتى الشيخ القرضاوي حتى يستحق كل هذه الصواعق والقذائف؟ هل كفر بالله ورسوله؟ هل تعاون مع جيوش الكفر وسهل عملها في احتلال بلاد إسلامية وأغراها بذلك وامتن به عليها؟ هل جعل دينا له يتعبد به ربه لعن أحب وأقرب الرجال والنساء إلى قلب صاحب الدعوة ممن مات وهو عنهم راض؟... أنه غير مقبول بحال الأسلوب السافل الذي تحدث به محرر وكالة الأنباء الإيرانية عن العلامة القرضاوي لدرجة رميه بالعمالة لأعداء الإسلام وبالعداء لآل محمد عليه وعليهم السلام... من حق الشيخ القرضاوي باعتباره رأس علماء السنة من موقعه التوجيهي ومسؤوليته أن ينبه إلى خطر ما يحصل من اختراقات في المجتمعات السنية الخالصة من قبل بعض دعاة التشييع..."[٥٤].

٢) الأستاذ محمود سلطان[٥٥]

كتب مقالا ينتقد فيه بعض أصدقاء القرضاوي وتلاميذه الذين سارعوا إلى انتقاد شيخهم إرضاء للشيعة.

قال الأستاذ سلطان: "تلاميذ الشيخ أو بالأحرى من استفادوا منه وتاجروا بعطفه عليهم، لهم مقالات يومية أو أسبوعية في أكثر من جريدة، ومع ذلك -وحتى اليوم- لم يكتب واحد منهم كلمة واحدة تدين سلسلة الإهانات التي وجهت لشيخهم، بل أدانوه على الفضائيات أو في صحفهم واعتبروه (جاهلا بفقه الموازنات) وكأن لسان حالهم يقول (يستاهل) أو على الأقل، احتكموا في تقدير موقفه من الشيعة وإيران، لمعاييرهم السخيفة

٥٣ الشيخ راشد الغنوشي معروف بتقلباته الفكرية، شأنه في ذلك شأن الدكتور حسن الترابي رحمه الله.
٥٤ مقال (كلنا يوسف القرضاوي)، موقع (القرضاوي)، بتاريخ ٢١ سبتمبر ٢٠٢١م.
٥٥ هو رئيس تحرير موقع (المصريون)، وشقيق الكاتب المعروف جمال سلطان.

والمضحكة، باعتبارها تصريحات معادية للمقاومة ومؤيدة للعدوان الأمريكي الصهيوني على الأمة[٥٦]".

٣) بيان من مثقفين وعلماء من مصر وغيرها[٥٧]

أصدر ما يربو على الخمسمائة شخصية دينية وأكاديمية وإعلامية وحقوقية بيانا نددوا فيه بالحملة الظالمة على الشيخ يوسف القرضاوي بسبب موقفه الشجاع من المد الشيعي المتنامي. وكان من أبرز الأسماء الموقعة على البيان كل من:

الدكتور محمد عبدالمنعم البري - الكاتب جمال سلطان - الدكتور عبدالحليم عويس - الدكتور أكرم كساب - الشيخ أشرف عبدالمقصود - الكاتب محمد أبو رمان (أردني) - الكاتب أمير سعيد - الدكتور صلاح سلطان - الدكتور نبيل عبدالسلام هارون - الدكتور فاروق الشمري (بحريني) - الدكتور مازن مطبقاني (سعودي) - الشيخ أسامة شحادة (أردني).

٤) حزب النهضة العربي الأحوازي

أصدر هذا الحزب الأحوازي المقاوم للاحتلال الصفوي الشعوبي بيانا ندد فيه بالحملة الإيرانية على الشيخ القرضاوي، والمدعومة من وكلاء إيران المحسوبين على أهل السنة.

قال الحزب: "في إطار حملتها المتواصلة ضد صحابة الرسول الأكرم والفكر الإسلامي السني وعلماء أهل السنة عامة فقد استهدفت الحركة الصفوية الشعوبية المتمثلة بالنظام الإيراني وأتباعه من زعامات سياسية ودينية مستعربة العالم والمفكر الإسلامي البارز سماحة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله ورعاه، هذا العلم الذي عرف باعتداله وحرصه الشديد على وحدة الأمة الإسلامية والدفاع عن مصالح المسلمين...[٥٨]".

---

٥٦ مقال (الشيخ في محنته)، موقع (المصريون) بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨م

٥٧ موقع (المصريون)، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٥٨ موقع (المصريون)، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٥) جمعية الإصلاح وجمعية المنبر الوطني الإسلامي بمملكة البحرين[٥٩]

جاء في البيان: "تلقت كل من جمعية الإصلاح وجمعية المنبر الوطني الإسلامي باستياء بالغ أنباء تطاول وكالة أنباء (مهر) الإيرانية شبه الرسمية على مقام فضيلة العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى، واستخدام الوكالة لألفاظ وعبارات هي في غاية السوء والوقاحة، بما في ذلك اتهام الشيخ الجليل بالنفاق والدجل والعمالة والخيانة وخدمة الماسونية والصهيونية وغير ذلك مما يربأ أي مسلم وأي إنسان سوي أن يتلفظ بمثله في علماء الأمة ورموزها. وإننا والله لنعجب من قلم سطر هذا الكلام الهابط في حق رجل وهب حياته لدينه، وصان علمه واتقى فيه ربه ولم يشتر به ثمنا قليلا، وإن أقل ما يمكن أن يقال عن مثل هذه الكلمات أنها تخرج عن حدود الآداب التي شرعها الله سبحانه وتعالى بين عباده حين الاختلاف، ومثل هذه الكلمات تكون أشد قبحا وسوءا حين تصدر من مؤسسة تتبع دولة تزعم أنها تحكم شرع الله عز وجل! فهل من المعقول أن يصل التطاول على أولي الفضل في الأمة إلى هذه الدرجة من الإسفاف لمجرد أن هذا العالم الفقيه حذر من الأنشطة غير المدروسة التي تقوم بها هذه الدولة التي تتبعها وكالة الأنباء، وهي أنشطة إن لم تتوقف فهي كفيلة بزرع الفتن والمحن في عدة دول إسلامية".

٦) الدكتور طه حامد الدليمي[٦٠]

قال الدكتور الدليمي: "إن الشيخ القرضاوي من كبار علماء المسلمين، الذين لهم وزنهم وسبقهم وجهودهم الكبيرة والمتنوعة في نصرة الدين والانتصار للمسلمين. ولو تعرض أي عالم من علماء الشيعة إلى بعض ما تعرض له القرضاوي في الهجوم المذكور لأقام الشيعة الدنيا ولم يقعدوها... أشكر الشيخ القرضاوي على تصريحه بالحقيقة الخطيرة، والعلة المريرة: (ليس لدى السنة أي حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي). وعلى اعترافه بالحقيقة الخطيرة المريرة الأخرى، وهي أن الأطباء مقصرون في العلاج قائلا: (فنحن علماء السنة لم نسلحهم بأي ثقافة واقية). وذكره السبب وراء

---

٥٩ بتاريخ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٨م.

٦٠ عالم ومفكر عراقي، مؤسس (التيار السني في العراق).

هذا التقصير: (لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفا من إثارة الفتنة، وسعيا إلى وحدة الأمة)... إن هذا يثبت -بما لا يدع مجالا للشك- أن الشيعة مهما جاملتهم، وداريتهم، فلن ينفع ذلك معهم..."[٦١].

٧) الدكتور وصفي عاشور أبو زيد

قال: "وفي تقديري أن أصل هذا الجدل راجع إلى ما ذكره العلامة القرضاوي في حواره مع جريدة المصري اليوم من لعن الشيعة للصحابة، ونشر لمذهبهم في بلاد السنة، والقول بتحريف القرآن، رغم أن مراجع الشيعة تنفي هذا الكلام في المؤتمرات والمحافل الدولية، وأن مصحفهم الذي يدرسونه لأبنائهم هو مصحف مجمع الملك فهد الذي هو مصحف أهل السنة!... لكن لماذا لا يحرص الشيعة ويحرص رموزهم ومراجعهم على وحدة الأمة كما يحرص أهل السنة، ولماذا يبادر أهل السنة بمؤتمرات الحوار وندوات التقريب ثم لا يجنون منها شيئا؛ في الوقت الذي يمارس فيه الشيعة تسيير مخططهم في العالم، وتنفيذ مشروعهم حتى في البلاد الخالصة لأهل السنة مثل سوريا ومصر والجزائر والمغرب[٦٢]"؟

٨) الدكتور أحمد الريسوني

كتب الشيخ الريسوني: "لم نجد أحدا من الشيعة قام لينصف إمام أهل السنة، العلامة يوسف القرضاوي، ويذب عن عرضه ويعترف بمقامه وفضله ومكانته، ويستنكر السفاهات والوقاحات السافلة الموجهة إليه من عدد من الشيعة ومن الجهات الشيعية: في إيران وقطر ومصر والسعودية والكويت. وأنا لا أطلب منهم موافقة القرضاوي أو تقدير وجهة نظره أو تفهم دوافعه، ولكني أطلب منهم توقيره ورعاية منزلته وعرضه، كما أريد منهم قبل ذلك كلمة حق يوجهونها لسفهائهم وأراذلهم..."[٦٣].

---

٦١ مقال في مجلة (الراصد)، عدد شوال ١٤٢٩هـ.

٦٢ مقال بموقع (إسلام أون لاين)، بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٦٣ أحمد الريسوني: موقع (القرضاوي)، بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٩) الدكتور ربيع الحافظ[٦٤]

كتب يقول: "مما كشفه تحذير الشيخ القرضاوي للأمة من التغلغل الإيراني الشيعي في مجتمعاتها هو حجم اللوبي الذي تتمتع به إيران داخل الإعلام العربي وجاهزيته للذود عنها في ساعة الصفر. في اللحظة التي أطلق فيها الشيخ القرضاوي تحذيره، انبرت ألسن وأقلام وفضائيات وصبت حممها في فعالية تناسقت فيها الذرائع والتهم. الذائدون عن حرمات إيران كانوا أشبه بالشرطة السرية التي تتجول في الأسواق والأماكن العامة بثياب مدنية، حتى إذا ما طرأ طارئ ظهرت بزيها القتالي وفاجأت الناس بأعدادها ومواضع انتشارها[٦٥]".

١٠) الدكتور أحمد بن عثمان التويجري

كتب مخاطبا منتقدي القرضاوي من أمثال (العوا وهويدي وأبو المجد): "هل يعقل أن تكونوا أنتم من يشكك في مدى علم فضيلة الشيخ يوسف حفظه الله بفقه الواقع وفقه المقاصد وفقه الأولويات وفقه المآلات؟ وهل يعقل أن يتصور مثلكم أن يكون فضيلة الشيخ يوسف حفظه الله ممن يتسرعون في الأقوال والأحكام ومن لا يزنون مترتبات ما يقولون؟... إنني والله في حال ذهول شديد مما بدر منكم لأسباب جلية كثيرة منها أنني أعلم أنكم جميعا وبلا استثناء تلاميذ للشيخ حفظه الله في فقه المقاصد والواقع بل وفي فقه الأولويات بالذات...[٦٦]".

١١) علماء باكستان[٦٧]

"أصدر علماء باكستانيون بيانا جديدا للتضامن مع فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي في وجه الهجمة الإيرانية الطائفية التي وجهت إليه...

اتهم البيان إيران بأنها تورطت في مساندة القوى الاستعمارية وضياع بلاد الإسلام في كل من أفغانستان والعراق! وكذلك اتهمها باستغلال الأقليات الشيعية في البلاد السنية لمصالحها القومية، وتحريضها إياها على

---

٦٤ كاتب ومفكر عراقي.

٦٥ مقال بموقع (المصريون)، بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٦٦ مقال بموقع (شبكة فلسطين للحوار)، بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٦٧ موقع (القرضاوي)، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٨م.

إثارة الفتن وتأجيج الصراع الطائفي في تلك البلاد، مما يهدد وحدة الأمة وتفرق جماعتها ويضعف روح المقاومة فيها...

كما اتهم البيان الحكومة الإيرانية بدعمها، بل وقيادتها، حسب نص البيان، للمجموعات الإرهابية الدموية الطائفية التي أخذت تستبيح دماء المسلمين في العراق وأفغانستان وباكستان ، كذلك أشار البيان إلى توظيف إيران ثرواتها الهائلة ودعاتها المدربين بغية التبشير بالمنهج الشيعي في المناطق التي يكثر فيها الجوع والفقر والقهر والجهل من البلاد الإسلامية، واضطهادها وظلمها على إخواننا السنة في إيران والسعي في القضاء على هويتهم الدينية من خلال قتل العلماء وتخريب المساجد والمدارس وسحب الحرية الدينية عنهم، وتمويلها لمجموعة من القنوات الفضائية لا هم لها إلا الطعن في ثوابت الأمة ولعن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل منهم وبث الفتن بين أهلها...

وتم حتى الآن جمع أكثر من خمسة آلاف توقيع لعلماء باكستانيين من كل أنحاء البلاد".

١٢) ثلاثون عالما يصدرون بيانا للتضامن مع القرضاوي[٦٨]

"في تطور مفاجئ لقضية الهجوم الطائفي على فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي من قبل مؤسسات وشخصيات إيرانية وأخرى مرتبطة بالنفوذ الإيراني في المنطقة وخاصة في الخليج، أصدر ثلاثون عالما ومفكرا إسلاميا من مصر والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت والأردن بيانا نددوا فيه بالتطاول على كرامة العالم الجليل، كما طالبوا السلطات الإيرانية بتقديم اعتذار رسمي عما حدث مع الشيخ يوسف القرضاوي".

<u>الموقعون على البيان:</u>

١. العلامة الدكتور عبد الحي يوسف - نائب رئيس هيئة علماء السودان.
٢. الأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدائم - جامعة الخرطوم السودان.
٣. العلامة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - السعودية.
٤. الدكتور ناصر الحنيني الأستاذ الجامعي والمشرف العام على مركز الفكر المعاصر بالسعودية.
٥. الأستاذ الدكتور محمود إمبابي وكيل الأزهر - مصر.

٦٨ موقع (المنهاج) التابع للشيخ عثمان الخميس، بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٦. الأستاذ الدكتور عبد المنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر ـ مصر.
٧. الأستاذ الدكتور علي السالوس نائب رئيس مجمع فقهاء الشريعة وعضو مجمع الفقه الإسلامي بمصر.
٨. العلامة فرحات السعيد المنجي من كبار علماء الأزهر ـ مصر.
٩. الأستاذ الدكتور أحمد طه ريان عميد كلية الشريعة في جامعة الأزهر سابقا .
١٠. الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية ـ مصر.
١١. الدكتور بسام الشطي ـ الكويت.
١٢. الشيخ عثمان محمد الخميس ـ الكويت.
١٣. الدكتور عبد المحسن الزبن المطيري ـ الكويت.
١٤. الدكتور طارق الطواري ـ الكويت.
١٥. الدكتور وائل الحساوي ـ الكويت.
١٦. الدكتور رياض الخليفي ـ الكويت.
١٧. الدكتور عبد الله عوض العجمي ـ الكويت.
١٨. الدكتور محمد عوده الفزيع ـ الكويت.
١٩. الدكتور عبد الرحمن حمود المطيري ـ الكويت.
٢٠. الدكتور عمر خليفة الشايجي ـ الكويت.
٢١. الشيخ علي عماش الشمري ـ الكويت.
٢٢. الدكتور خالد جاسم الهولي ـ الكويت.
٢٣. الدكتور سالم طعمه الشمري ـ الكويت.
٢٤. الدكتور فهد سماوي ـ الكويت.
٢٥. الدكتور فهد سعد الرشيدي ـ الكويت.
٢٦. الدكتور سعد بن فجحان الدوسري الكويت
٢٧. المفكر نوفل إبراهيم ـ تونس.
٢٨. الشيخ أسامة شحادة مشرف لجنة الكلمة الطيبة ـ الأردن.
٢٩. الشيخ زايد إبراهيم حماد رئيس جمعية الكتاب والسنة ـ الأردن.
٣٠. الدكتور وليد الرشودي رئيس قسم الدراسات الإسلامية ـ السعودية.

***

استعرضنا في الفصلين الأول والثاني (نماذج) من طرفي المعركة التي اندلعت في أعقاب تصريحات العلامة القرضاوي بشأن الشيعة. وهي نماذج كافية لأن تعطينا فكرة واضحة عن حجم المأزق الفكري الرهيب الذي تعانيه بعض النخب السنية فيما يتعلق بالمسألة الشيعية، هذا بالنسبة للطرف الأول. ولكن ردود أفعال الطرف الثاني تعطينا أيضا فكرة واضحة على أن

الأمة بخير، وأن حراس العقيدة لا ينعدم وجودهم على مر العصور، ولله الحمد والمنة.

و"العالم الرباني هو من يستعظم المسؤولية التي حمله الله إياها، ويقدر أمانة الله في عنقه، ويتحمل العبء الثقيل الذي كلف به في مواجهة التيارات الهدامة التي تنخر في جسد الأمة، فهو يستشعر عن بعد الخطر الداهم على أمته فلا ينتظر حتى يعم البلاء بل يسارع للتحذير دون إبطاء، فالبيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه} (آل عمران:١٨٧)...[٦٩]".

٦٩ أشرف عبدالمقصود: مقال على موقع (القرضاوي).

الفصل الثالث

ما بعد المعركة

ثبات الشيخ القرضاوي على موقفه

بعد مرور ستة أشهر على اندلاع المعركة، وعلى الرغم من الضغوط التي تعرض لها، "جدد الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، تحذيراته من خطر التمدد الشيعي بالمجتمعات السنية، باعتباره يمثل خطرا محدقا بهوية البلدان السنية، منتقدا بشدة تسارع الخطوات الإيرانية لتصدير ثورتها لبلدان المنطقة، مطالبا بالتصدي لهذا الخطر. وأكد القرضاوي خلال تصريحات صحفية على هامش مشاركته في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الذي أنهى أعماله بالقاهرة أمس، رفضه التام لقيام إيران بمساعي، لنشر المذهب الشيعي وهو ما ينبغي الوقوف أمامه بشكل قوي وإدراك مخاطره الشديدة. ووجه حديثه للقادة الإيرانيين: نحن أهل السنة والجماعة، نؤمن أننا على الحق، ونرى أن مذهبنا على الحق، ومع هذا لا نرغب في نشر مذهبنا في أوساط الشيعة ولا نرغب في نتحول إلى شيعة بحسب ما تسعى إليه إيران[٧٠]".

وبعد مرور خمس سنوات على إعلانه الحاسم والجازم، أعلن فضيلته:

"إن الثورة السورية أجلت الحقيقة وبينت حقيقة حزب الله وشيعته الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله".

"وقفت ضد المشايخ الكبار في السعودية داعيا لنصرة حزب الله، لكن مشايخ السعودية كانوا أنضج مني وأبصر مني؛ لأنهم عرفوا هؤلاء على حقيقتهم[٧١]".

"الشيعة يعدون العدة وينفقون المال من أجل تنفيذ مجازر في سوريا للفتك بأهل السنة".

"لا أرضية مشتركة بين الجانبين لأن الإيرانيين، خصوصا المحافظين منهم يريدون أكل أهل السنة[٧٢]".

***

وهكذا أعلن الشيخ القرضاوي، وبكل شجاعة وإخلاص، تخليه عن مواقفه القديمة تجاه الشيعة وإيران و(حزب اللات). ولكن ماذا عن البقية من قادة وعلماء ومفكرين وكتاب وساسة.. أولئك الذين مارسوا -بقصد أم بغير قصد- تزييف الوعي وتزوير الحقائق في المجتمعات السنية ولسنوات طويلة؟!

---

٧٠ موقع (المصريون)، بتاريخ ١١ مارس ٢٠٠٩م.
٧١ إقرار منه بخطأ موقفه القديم. هكذا يكون العلماء.
٧٢ موقع (العربية نت)، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٣م.

دروس وعبر

نستعرض أخيرا، وبإيجاز، بعض الدروس والعبر المستخلصة من (معركة القرضاوي والشيعة):

- سقوط خرافة "التقريب بين السنة والشيعة".
- فشل "المنهج الترضوي" مع الشيعة.
- وبخصوص (الوحدة) بين الطرفين، نقول جازمين: "كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة".
- الاعتدال مع الشيعة اعتدال في غير موضعه. "فالاعتدال في موضعه علاج، وفي غير موضعه اعوجاج"!
- تلك القاعدة التي قيل عنها: (القاعدة الذهبية)، ونصها: "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه" لا تنفع، ولا يجوز التعامل بها في المسألة الشيعية، ولكنها تصلح للتطبيق داخل نطاق أهل السنة والجماعة.
- لن يحيط أحد علما (بالمسألة الشيعية) إلا من نظر إليها من زوايا أربع: عقيدة الشيعة، وتاريخ الشيعة، وواقع الشيعة، والعقد النفسية لدى الشيعة!

***

يقول الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفني ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

***

{فأما الزبد فيذهب جفاء ۖ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض} (الرعد: ١٧).

والحمد لله رب العالمين.